المحاضرة الثالثة :الرسائل اللغوية الخاصة :الأضداد،الهمز،الممدود،والمقصور.

الأضداد

تعريفها، موقف الباحثين منها، كتبها

1- تعريف المشترك اللفظي:

إنّ الأضداد قسم من المشترك اللفظي لذلك لا بد قبل تعريف الأضداد من تعريف المشترك اللفظي الذي هوكل كلمة لها عدة معان حقيقية غير مجازيه أوهو"اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة "، ومنه لفظة "الخال" التي تطلق على أخي الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السحاب والبعير الضخم، والأكمة الصغيرة، وغيرها، وكلفظة "الحوب" التي تطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها: الإثم والأخت، والبنت، والحاجة،والمسكنة، والهلاك،والحزن.

وقد أنكر فريق من الباحثين ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية، مؤولا أمثلته تأويلا يخرجها من بابه، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا.

والحق أن ظاهرة الاشتراك اللفظي معروفة في معظم لغات العالم، ومن التعسف انكار وجودها في اللغة العربية، ولولاها لما راجت سوق التورية [1]،والاستخدام [2]، والجناس التام [1]، وطرق التعمية والابهام.

1- هي إيراد لفظةلها معنيان: أحدهما قريب يدل عليه ظاهر الكلام ولا يقصده القائل، والثاني بعيد يقصده القائل، ومن ذلك قول الشاعر:

فقالت: **رح بربك من أمامي** **فقلت لها: بربك أنت روحي**

فكلمة "روحي": لها معنيان: الأول قريب، وهو "اذهبي"، وهو غير مقصود، والآخر بعيد، وهو "نفسي" و"نسمة حياتي"، وهو بعيد، لكنه هو المقصود.

2- هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، ثم الإتيان بلفظين، أو ضميرين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الثاني المعنى الآخر، نحو قول الشاعر:

إذا نزل السحاب بأرض قوم **رعيته وإن كانوا غضابا**

2- أسباب المشترك اللفظي:

أعاد الباحثون سبب الاشتراك اللفظي في اللغة العربية الى الأسباب التالية:

- اختلاف اللهجات العربية القديمة فيما بينها، كأن تستعمل لفظة ما بمعنى معين، وتستعمل لهجة أخرى هذه اللفظة بمعنىآخر. فقبيلة حمير مثلا تستعمل الفعل "وثب" بمعنى القعود، في حين أنع يعني عند قبائل أخرى "قفز".

- التطور الصوتي الذي قد يطرأ على اللفظة، فيجعلها تتحد مع لفظة أخرى مختلفة معها في المعنى، فكلمة "النقمة" مثلا، تحولت بفعل هذا التطور الى "النأمة" فأصبح لهذه الكلمة الأخيرة معنى "النقمة".

- انتقال اللفظةمن معناه الحقيقي الى معناه المجازي بسبب كثرة استعماله في هذا المعنى المجازي، فكلمة "العين" تعني أداة النظر، ثم استعملت مجازيا بمعنى الجاسوس، وبمعنى أفضل الأشياء وأحسنها.

3- **تعريف الأضداد:**

الأضداد هي الكلمات التي لكل منها معنيان متضادان، نحوكلمة "المولى" التي تعني المولى والسيد، ونحوكلمة "الحميم" التي تعني البارد والحار.

وهكذا نرى أن الأضداد قسم من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي، وليس كل مشترك لفظي تضادا، أومن الأضداد.

وكان من الطبيعي على الذين أنكروا وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، أن ينكروا وجود الأضداد فيها، لأنه قسم من المشترك.

والواقع أنّه بالإمكان تأويل الكثير من ألفاظ التضاد على وجه يخرجه من بابه، فقد استعمل العرب بعض ألفاظ التضاد على وجه يخرجه من بابه، فقد استعمل العرب بعض

فالسحاب له معنيان: أحدهما "المطر"، وقد عاد اليه الضمير في "نزل"، والثاني "الكلأ"، وقد عاد اليه الضمير في "رعيناه".

1- هو اتفاق كلمتين لفظا في عدد الحروف وترتيبها ونوعها وحركتها مع اختلافهما معنى، نحو قول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذا هبة

ألفاظ التضاد في ضد المعنى الذي وضع له لمجرد التفاؤل، كإطلاقهم لفظة "السليم" على الملدوغ، ولفظة "الناهل" للعطشان، أوللتهكّم كإطلاق لفظة "العاقل" على المعتوه أوالأحمق.

ولكن من التعسف الشديد تأويل كل ألفاظ التضاد، حتى أنّ ابن درستويه، وهوعلى رأس المنكرين للتضاد، اضطر الى الاعتراف ببعض هذه الألفاظ، فقال: "وإنما اللغة العربية للإبانةعن المعاني، فلوجاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، وأحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجئ الشيء النادر من هذا العلل".

4- **أسباب التضاد في اللغة العربية:**

أعاد الباحثون أسباب ظاهرة التضاد في اللغة العربية إلى ما يلي:

1- دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان، نحوكلمة"الصريم" التي تطلق على الليل وعلى النهار، لأنّ كلًّا منهما ينصرم من الآخر، نحوكلمة"الصارخ" التي تطلق على المغيث والمستغيث، لأنّكلًّا منهما يصرخ، فالأوّليصرخ بالإغاثة، والآخر بالاستغاثة.

2- انتقال اللفظ من معناه الحقيقي الأصلي إلى معنى مجازي، بقصد التفاؤل، كإطلاق لفظة "السليم" على الملدوغ"، و"الريان" على العطشان، و"البصير" على الأعمى، وإما للتهكم كإطلاق لفظة "العاقل" على الأحمق أوالمعتوه.

3- اتفاق كلمتين في صيغة حرفية واحدة، نحوكلمة "المختار" التي تطلق على الذي اختار وعلى الذي اختير، ونحوكلمة "المجتاز" التي تطلق على الذي اجتاز وعلى الذي اجتيز، وكذلك كل لفظة على نفس وزن "المختار".

4- دلالة صيغة "فعيل" أحيانا على اسم المفعول معا، نحوكلمة "رعيب" التي تدل على المرعوب وعلى الشجاع الذي يرعب، ونحوكلمة "قنيص" التي تعني المقنوص والقانص معًا.

5- اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ، فكلمة "وثب" تعني "قعد" عند حمير، وبمعنى "قفز" عند مضر. ويروى أن رجلا من بني كلاب أومن بني عامر بن صعصعة خرج إلى ذي جدن من ملوك اليمن، فأصعد إلى السطح والملك عليه، فلما رآه الملك، قال

له: ثب، يريد: أقعد، فظنّ الرجل أنّه أمره بالمثوب، فقال: "لتجدني أيّها الملك مطوعًا"، ثم وثب من السطح ودقّت عنقه. فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له: أنّالوثب في كلام نزار يعني الوثوب إلى الأسفل. فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم: "من دخل ظفار حَمَّرْ"[1]، أي: عليه أن يتكلم بلهجة حمير.

5-كتب الأضداد:

ألف علماؤنا الأقدمون كتبا عديدة في الأضداد نذكر منها ما يلي:[2]

1- كتاب الأضداد لمحمد بن المستنير المعروف ب "قطرب" (...-٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م)[3]:

هومحمد بن المستنير بن أحمد، أبوعلي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يربرأي المعتزلة النظامية. وهوأول من وضع "المثلث" في اللغة وقطرب لقب دعاه به أستاذه "سيبويه" فلزمه. وكان يؤدّب أولاده أبي دلف العجلي. من كتبه "معاني القرآن" و"نوادر" لغة، و"الأزمنة" نشر تباعًا في مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد الثاني) و"الأضداد" و"خلقالانسان" و"ما خالف فيه الانسان البهيمة الوحوش وصفاتها" و"غريب الحديث". أما "المثلثات" فمن نظم سديد الدين أبي القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهبلي، ابتدأه بقوله: "نظمت مثلث قطرب في قصيدة قلتها أبياتا على حروف المعجم... إلخ"[4].

أمّا كتابه الأضداد فقد نشر في مجلة إسلاميكا[5]، وهويتضمن ثماني عشرة ومئتي لفظة.

1- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص ٥١

2- انظر كتاب " الأضداد في اللغة" لمحمد حسين آل ياسين، ص ٣٣٩-٥٠٤

3- انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية: وفيات الأعيان ٣١٢/٤، معجم الأدباء ٥٣/١٩، الوافي بالوفيات ١٩/٥، بغية الوعاة ٢٤٢/١، شذرات الذهب ١٥/٢، الاعلام ٩٥/٧، معجم المؤلفين ١٥/١٢

4- الأعلام ٩٥/٧

5- المجلد الخامس، العدد الثالث، سنة ١٩٣١، ص ٣٨٥-٤٢١

2-كتاب الأضداد للفراء (١٤٤هـ/٢٠٧هـ/٧٦١ م-٢٠٧هـ/٨٢٢م)[1]:

هويحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى ببني أسد (أبوبني منقر) أبوزكريا، المعروف بالفراء: أمام الكوفيين، وأعلهم بالنحووواللغة وفنون الأدب.

كان يقال: الفراء أمير المؤمنينفي النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المؤمنون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة. وكان مع تقدمه في اللغة فقيهًا متكلمًا، عالمًا بأيّام العرب وأخبارها، عارفًا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال. من كتبه "المقصوروالممدود" و"المعاني" ويسمّى "معاني القرآن" أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحوثمانين قاضيًا، و"المذكروالمؤنث" وكتاب "اللغات" و"الفاخر" في الأمثال، و"ما تلحن فيه العامة" و"آلة الكتاب" و"الأيام والليالي" و"والبهي" ألّفه لعبدالله بن طاهر، و"اختلاف أهل الكوفةوالبصرة والشام في المصاحف"و"الجمعوالتثنية في القرآن" و"الحدود" ألّفه بأمر المأمون، و"مشكل اللغة. وكان يتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنّه كان يفري الكلام. ولما مات وجد "كتاب سيبويه" تحت رأسه، فقيل: إنّه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته. وعرف أبوه "زياد" بالأقطع، لأنّ يده قطعت في معركة "فخ" سنة ١٦٩هـ قد شهدها مع الحسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي [2].

أمّا كتابه في الأضداد، فلم يصل إلينا، وقد ذكره ابن الدهّان في أضداده. [3]

1- انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية: وفيات الأعيان ١٧٦/٦، شذرات الذهب ١٩/٢، معجم الأدباء ٩/٢٠، بغية الوعاء ٣٣٣/٢، الأعلام ١٤٥/٨، معجم المؤلفين ١٩٨/١٣.

2-الأعلام ١٤٥/٨.

3- أضداد ابن الدهان، ص ٩١.

3-كتاب الأضداد لأبي عبيدة (١١٠هـ/٧٢٨م-٢٠٩هـ/٨٢٤م)[1]:

هومعمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري، أبوعبيدة النحوي: من أئمّة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمته هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ،وقرأعليهأشياءمنكتبه. قالالجاحظ: لميكنفيالأرضأعلمبجميعالعلوممنه. وكانإباضيًا، شعوبيًا، من حفّاظ الحديث. قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبا. ولمّا مات لم يحضر جنازته أحد، مع سعة علمه، ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا. له نحو٢٠٠ مؤلف، منها "نقائض جرير والفرزدق" و"مجاز القرآن" جزآن، و"العققة والبررة" رسالة، و"مآثر العرب" و"المثالب" و"فتوح أرمنية" و"ما تلحن فيه العامة" و"أيام العرب" و"الانسان" و"الزرع" و"الشوارد" و"معاني القرآن" و"طبقات الفرسان" و"طبقات الشعراء" و"المحاضرات والمحاورات" و"الخيل" و"الأنباذ" و"اعراب القرآن" و"القبائل" و"الأمثال" و"تسمية أزواج النبي ﷺ، وأولاده" قال عبيد: في الظاهرية[2].

وكتابه في الأضداد لم يصل إلينا، وقد ذكرته بعض كتب التراجم. [3]

4-كتاب الأضداد للأصمعي (١٢٢هـ/٧٤٠م-٢١٦هـ/٨٣١م)[4]:

هوعبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبوسعيد الأصمعي: رواية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته الى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدًا. وكان الرشيد يسميه "شيطان الشعر". قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبوالطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة،

1-انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية: انباه الرواة٢٧٦/٣، وفيات الأعيان ٢٣٥/٥، معجم الأدباء ٢٩٤/١٩، شذرات الذهب ٢٤/٢، هدية العارفين ٤٦٦/٢، الأعلام ٢٧٢/٧، معجم المؤلفين.

2-الأعلام ٢٧٢/٧

3-انظر معجم الأدباء١٦١/١٩، وانباه الرواة ٢٨٦/٣، هدية العارفين٤٦٦/٢، ايضاح المكنون ٩٤/١

4-انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية: انباه الرواة١٩٧/٢، وفيات الأعيان ١٧٠/٣، بغية الوعاة ١١٢/٢، شذرات الذهب ٣٢/٢، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٤٥٦، الأعلام ١٦٢/٤، معجم المؤلفين 187/2.

وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظًا. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وتصانيفه كثيرة، منها "الإبل" و"الأضداد" مشكوك في أنّه من تأليفه و"خلق الإنسان" و"المترادف" و"الفرق" أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، و"الخيل" و"الشاء" و"الدارات" و"شرح ديوان ذي الرمة" في ٤٥ ورقة، في خزانة الرباط (١٠٠٢د) و"الوحوش وصفاتها" في مكتبة الدراسات العليا ببغداد (٢/٩٩٢) والنباتات والشجر" وللمستشرق الألماني وليم أهلوردwilhelmAhlwardtكتاب سماه "الأصمعيات" جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. وأعاد أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها، محققة مشروحة، وسمياها "اختيار الأصمعي". ولعبد الجبار الجومرد، كتاب "الأصمعي حياته وآثاره" ولعبد الله بن أحمد الربعي كتاب "المنتقى من أخبار الأصمعي" غير تام [1].

وقد حقق كتابه في الأضداد المستشرق الألماني الدكتور أوغست هفنر، أستاذ العربية في كلية أنسيروك، ونشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي في كتاب سمّاه "ثلاثة كتب في الأضداد"، إذا جمعه مع الأضداد السجستاني، وأضداد ابن السكيت.

5-كتاب الأضداد لابن السكيت (١٨٦هـ/٨٠٢م-٢٤٤هـ/٨٥٨م)[2]:

هويعقوب بن اسحاق، أبويوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب.

أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلّم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد اليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول، قيل: سأله عن ابنيه المعتز والمؤيّد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم

1-الأعلام ١٦٢/٤

2-أنظر: ترجمته في المصادر والمراجع التالية: معجم الأدباء 50/20، وفيات الأعيان 390/6، بغية الوعاء 349/2، شذرات الذهب 102/2، هدية العارفين 532/2، معجم المطبوعات، ص120، الأعلام 195/7، معجم المؤلفين 243/13.

علي خير منك ومن ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أوسلوا لسانه، وحمل إلى داره فمات (ببغداد).

من كتبه "إصلاح المنطق" قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه، و"الألفاظ" و"الأضداد" و"القلب والابدال" و"شرح ديوان عروةبن الورد" و"شرح ديوان قيس بن الخطيم" و"الأجناس" و"سرقات الشعراء" و"الحشرات" و"الأمثال"و"شرح شعر الأخطل" و"تفسير شعر أبي نواس" نحوثمانمائة ورقة، و"شرح شعر الأعشى" و"شرح شعر زهير" و"شرح شعر عمر بن أبي ربيعة" و"شرح المعلقات" و"غريب القرآن" و"النبات والشجر" و"النوادر"و"الوحوش" و"معاني الشعر" صغير وكبير [1].

وكتابه في الأضداد نشره المستشرق الألماني الدكتور أوغست هفنر، ونشر مع أضداد الأصمعي وأضداد السجستاني في كتاب سمّاه ناشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي "ثلاثة كتب في الأضداد".

6-كتاب الأضداد لأبي عبيد (١٥٧هـ/٧٧٤م/٨٣٨م)[2]:

هوالقاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، أبوعبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلّم بها.

وكان مؤدبا. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة. وكان منقطعا للأمير عبد الله بن طاهر، كلّما ألّف كتابًا أهداه إليه، وأجرى له عشرة آلاف درهم. من كتبه "الغريب المصنف" مجلدان، في غريب الحديث، ألّفه في نحوأربعين سنة، وهوأوّل من صنّف في هذا الفن، و"الطهور" في الحديث، و"الأجناس من كلام العرب" و"أدب القاضي" و"فضائل القرآن" والأمثال" و"المذكر والمؤنث" و"المقصور والممدود" في القراءات. و"الأموال" و"الأحداث"

1-الأعلام 195/7.

2-أنظر: ترجمته في المصادر والمراجع التالية: معجم الأدباء 254/16، إنباه الرواة 12/3، وفيات الأعيان 60/4، بغية الوعاة 243/2، شذرات الذهب 54/2، الأعلام 176/5.

و"النسب" و"الايمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته" في الظاهرية، بدمشق، سماه لي عبيد، قال عبد الله بن طاهر: علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، والقاسم بن سلام في زمانه. وقال الجاحظ: "لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة". وقال أبوالطيب اللغوي: أبوعبيد مصنف حسن التأليف إلا أنهقليل الرواية، أما كتابه "الغريب المصنف" فانه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم، وأما كتابه في "غريب الحديث" فاعتمد فيه على كتاب معمر بن المثنى، وكذلك كتابه في "غريب القرآن" منتزع من كتاب معمر[1].

وكتابه في الأضداد نسله اليه السيوطي في كتابه "المزهر" [2]، والمستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه الشهير "تاريخ الأدب العربي"[3]، لكن الباحث المدقق الدكتور محمد حسين آل ياسين أثبت أن هذا الكتاب المنسوب الى أبي عبيد ليس الا فصلا من فصول كتابه "الغريب المصنف"[4].

تعريف الهمزة لغة واصطلاحا

الهمزة لغة:

الهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهزم. قيل لأعرابي أتهمز الفأر؟ فقال السنور يهمزها. والهمز مثل اللمز وهمزه دفعه وضربه وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، وقوس همزى شديدة الهمز إذا نزع عنها، وقوس هتفى تهتف بالوتر والهامز العياب والهمزة مثله. والهماز والهمزة الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم وهومثل العيبة يكون ذلك بالشدق والعين والرأس. والهماز والهمزة

1-الأعلام 176/5.

2-السيوطي: المزهر 581/1، 249/2.

3-كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 187/2.

4-محمد حسين آل ياسين: الأضداد في اللغة، ص379-384.

الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه. ومنه قولهعز وجل.﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾. الهمزة: ١، قال أبوإسحق[1]: الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم.[2]

وروي عن أبي العباس في قوله تعالى.﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال: هوالمشاء بالنميمة المفرق بين الجماعة المغري بين الأحبة .

وهمز الشيطان الإنسان همزا، همس في قلبه وسواسا. وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا استفتح الصلاة قال: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه. قيل يا رسول الله: ما همزه ونفثه ونفخه؟ قال: أما همزه، فالموت، وأما نفثه فالشعر، وأمّا نفخه فالكبر).[3]

والهمز: الغيبة والوقيعة في الناس، وذكرعيوبهم وقد همز يهمز فهوهماز.

والهمزة النقرة كالهمزة، وقيل: هوالمكان المنخسف عن كراع.

والهمزة من الحروف معروفة. وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهت، فتنهمز عن مخرجها.

يقال: هويَهْتُ هَتًّاإذا تكلم بالهمز.[4]

الهمزة اصطلاحا:

الهمزة أحد حروف اللغة العربية، يعبر عنها بالألف المهموز، لأنها لا تقوم بنفسها ة لا صورة لها، فلذا تكتب مع الضمة واوًا، ومع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفًا.[5]

1-ابراهيم بن موسى الفراء الحافظ الكبير الموجود، أبواسحاق التميمي الرازي. حدث عن: أبي الاحوص سلام بن سليم، وعبد الوارث بن سعيد، وجرير بن عبدا لحميد، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة، والوليد بن مسلم، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وطبقتهم، ورحل الى شيبة، وأصح حديثا، وأحفظ من صفوان بن صالح المؤذن. انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠/١١

2-لسان العرب ٣٦٩٩/٥٢، ٤٦٩٨

3-ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (دار أحياء التراث، القاهر، دت) ٢٦٦/١ والحديث ضعفه الألباني في ارواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل.

4-انظر مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبوالفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج (التراث العربي وزارة الارشاد والأنباء، الكويت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥) ١٥ /٣٩٠

5-تاج العروس ٣٩٠/١٥

والهمزة رغم شيوعها في اللغة العربية لم يرمز لها في الرسم العربي القديم برمز خاص ككلّ الأصوات الساكنة، ولتصرف القدماء في الهمزة بالتخفيف– إبدالا ونقلا وحذفا–وتسهيلها بين بين، كتبت بحسب ما تخفف به، فأحيانًا كتبت ألفاوطورًا واوًا أوياء، وثالثة يرمز لها بأي رمز. فالرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني.[1]

ويرمز للهمزة برأس العين الصغيرة (ع) وهومن اختيار الخليل بن أحمد الفراهيدي، وذلك لملاحظته قرب مخرج صوت الهمزة من مخرج صوت العين.[2]

ومن معاني الهمزة أنها ترد للاستفهام:

يقول السيوطي في همع الهوامع: الهمزة للاستفهام، والمراد به طلب الافهام، وهي الأصل فيه، لكونها حرفا، بخلاف ما عدا هذه من أدواته فلم تخرج عن موضوعها.[3]

ويقول المرادي في كتابه الجنى الداني في حروف المعاني: حرف مهمل، يكون للاستفهام، وللنداء. ماعدا هذي، من أقسام الهمزة، فليس من حروف المعاني. فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ أوتصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها هل في طلب التصديق الموجب، لا غير.

فالهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام. ولأصالتها استأثرت بأمور، منهاتمام التصدير بتقديمها على الفاء والواووثم، في نحو"أفلا تعقلون"،"أولم يسيروا"،"أثم إذا ما وقع".

وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة، لأنّها من الجملة المعطوفة. لكن راعوا أصالة الهمزة، في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام هذا مذهب الجمهور. [1]

1–أنيس ابراهيم، الأصوات، ط٤، (مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٧١) ٩٠/١

2–انظر شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (مكتبةالخانجي، القاهرة. د ت) ١٨/١.

3–السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨) ٥٨٢/٢

وقد خرجت همزة الاستفهام لمعان أخرى منها:

1- ورودها لطلب التصور نحوأزيد قائم أم عمرو، أدبس في الإناء أم خل.

2- ورودها للتصديق نحوأزيد قائم وأقام زيد.

3- **التسوية نحو:**﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾البقرة. قال بعض النحويين: لما كان المستقيم يستوي عنده الوجود والعدم، وكذا المسوي، جرت التسوية بلفظ الاستفهام. وتقع همزة التسوية بعد سواء، وليت شعري، وما أبالي، وما أدري.

4- **والانكار نحو:**﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا** ﴾ الإسراء: ٤٠

﴿الأول﴾ **ق:** ١٥ أي لم يقع ذلك ومدعيه كاذب.

5- والتوبيخ أي اللوم على ما وقع نحو: ﴿**قَالَ أَتَعْبُدُونَمَاتَنْحِتُونَ**﴾**الصافات:** ٩٥

والتقرير أي حمل المخاطب على الاقرار نحو: !﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الشرح: ١ أي شرحنا. وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا**﴾ الشعراء:١٨

6- والتهكم نحو: ﴿**أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ** ﴾ هود: ٨٧

7- (والأمر) نحو: ﴿**أَأَسْلَمْتُمْ**﴾ **آل عمران:** ٢٠ أي أسلموا.

والتعجب نحو: !﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾. الفرقان: ٤٥ .

8- (والاستبطاء) نحو:!﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الحديد: ١٦

9- **الرابع:**التحقيق: نحوقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح[2]

10- التذكير: نحو﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى: ٦.

11- التهديد: نحو﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ المرسلات: ١٢.

1-المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)٣/١

2-البيت لجرير في ديوانه ٩٨/١، وفي الشعر والشعراء ٤٦٨/٢.

12- معاقبة حرف القسم: كقولك: الله لقد كان كذا. فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم. وينبغي أن تكون عوضا من الباء دون غيرها، لأصالة الباء في القسم.[1]

آراء علماء العربية والقراءات في صوت الهمزة.

أطلق القدماء على صوت الهمزة في اللغة العربية اسم (النبر). قال في لسان العرب:

" النبر بالكلام الهمز. قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره. والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه. وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله، فقال: لا تنبر باسمي، أي لا تهمز. وفي رواية فقال: انا معشر قريش لا ننبر[2]. والنبر همز الحرف. ولم تكن قريش تهمز في كلامها[3]. ولما حج المهدي [4] قدم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن! والمنبور المهموز والنبرة الهمزة".[5]

وفي الكتاب لسيبويه قوله: " واعلم أن الهمزة انما فعل بها هذا من لم يخففها، لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع".[6]

وسميت بالتهوع، لأن في المنطق بها صعوبة ومشقة، فتحتاج الى جهد ومبالغة عند النطق بها يقول الاستراباذي في شرح الشافية: " أعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في

1-انظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣/١ وهمع الهوامع ٥٨٢/٢

2-الألباني، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ط2(المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٥م)، والحديث ضعفه الألباني.

3-الجزري، أبوالسعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطحاني،(المكتبة العلمية، بيروت ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ١٦/٥.

4-الخليفة، أبوعبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي، الهاشمي العباسي. مولده بإيذج من أرض فارس، سنة سبع وعشرين، وقيل: في سنة ست وأمه أم موسى الحميرية، كان جوادا ممداحا معطاء، محببا الى الرعية، مليح الشكل، ولما اشتد، ولاه.

5-لسان العرب ١٨٨/٥

6-الكتاب لسيبويه ٥٤٨/٣، والتهوع بمعنى التقيؤ: انظر لسان العرب مادة هوع ٤٧٢١/٥١

الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريش. روى عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه: نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا، وحققها غيرهم، والتحقيق هوالأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان" [1]

وكذلك ذهب الخليل بن أحمد هذا المذهب، وقال: بأن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق.

جاء في كتاب العين قوله "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فاذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواووالألف عن غير طريقة الحروف الصحاح".[2]

وقال ابن يعيش في شرح مفصل:"اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصى الحلق، إذا كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذا كان اخراجه كالتهوع، فلذلك الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهولغة قريس وأكثر أهل الحجاز، وهونوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس. قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف".[3]

ويقول المبرد في كتابه المقتضب: "اعلم أن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلّا الهاء والألف، فمن أقصى الحلقمخرج الهمزة وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء والألف هاوية هناك والمخرج الثاني من الحلق مخرج الحاء والعين".[4]

1-الاستراباذي، رضى الدين محمد بن الحسن النحوي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزراف/محمد عبد الحميد (دار الكتب العلمية، بيروت، د ت) ٢١/٣.

2-الفراهيدي، أبوعبد الرحمان الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، مهدي المخزومي (سلسلة المعاجم والفهارس)، ٥٢/١.

3-ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (المطبعة المنيرية، مصر، دت) ١٠٧/٩

4-ابن يعيش؛ يعيش بن يعيش، شرح المفصل (المطبعة المنيرية، مصر، د ت) 107/9.

وتحدّث ابن سينا عن صعوبة في مخارج الهمزة والنطق بها فقال " أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطهرجالي الحاصر زمنا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معًا".[1]

ومن العلماء الذين أسهبوا في الحديث عن صوت الهمزة مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الرعاية: حيث بين أنها لا صورة لها في الخط العربي تعرف به، بل يستعار لها مرة صورة الألف ومرة الواووأخرى الياء وأخرى لا صورة لها. وسبب ذلك، أنها حرف ثقيل فغيّرته العرب لثقله، وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام، جاءت به محققا ومخففا ومبدلا بغيره وملقى حركته على ما قبلهومحذوفا ومثبتا ومسهلا بين بين.[2]

ويقول إنّما أستعير لها صورة الألف والياء والواولأنّها مؤاخية لهن، وهي عندهم من الحروف الزوائد، وهي من حروف الإبدال، لأنّها تبدّل من غيرها، وهي عنده أحد حروف العلة الأربعة الهمزة وحروف المد واللين الثلاثة.

ووصف الهمزة بأنّها حرف جرسي مهتوف. وسمّيت لأنّ الصوت يعلوبها عند النطق بها وسميت بالمهتوف، لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد.

والمهتوفوالمهتوت بمعنى واحد. وذكر أنّها من أول الحروف خروجًا وهي تخرج من أوّل مخارج الحلق آخر الحلق ممّا يلي الصدر، وهي عنده من الحروف الشديدة المجهورة.[3]

1-ابن سينا، الحسن بن عبد الله، أسباب حدوث الحروف، تحقيق، محمد الطيان، يحي علم (مطبوعات مجمع اللغة، دمشق)١/٧٢

2-انظر القيسي، أبومحمد مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراء وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط3، (دار عمار، الأردن ١٤١٧هـ-١٩٩٦)١/٩٥

3-انظر الرعاية لتجويد القراء ١/٩٦-١٣٧

وهذا القول هومذهب ابن جنّي في سرّ صناعة الإعراب، ومذهب ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، ومذهب الشاطبي في كتابه حرز الأماني في القراءات السبع، وهومذهب جمهور العلماء القدماء رحمهم الله تعالى.

الفرق بين الهمزة والألف:

أنكر بعض علماء العربية الهمزة ولم يعتد بها، معللا بأن الهمزة لا صورة لها، معتبرا أن الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا فقط، ومنهم من رأى أن الهمزة ترادف الألف فقال: الهمزة هي الأصل والألف الساكنة هي الهمزة ترك همزها.

جاء في همع الهوامع للسيوطي " قال الفراء الهمزة هي الأصل والألف الساكنة هي الهمزة ترك همزتها. وقال ابن كيسان[1]:الألف هي الأصل وفي حاشية الكشاف للتفتازاني قالوا: الألف على ضربين لينة ومتحرّكة، فاللينة تسمى ألفا، والمتحركة تسمى همزة، والهمزة اسم مستحدث لا أصلي، وإنّما يذكر في التهجّي الألف لا الهمزة".[2]

تعريف الاسم المقصور والاسم الممدود

المقصور ما في أخره ألف نحوالعصا والرحي، والممدود ما في أخره، همزة قبلها ألف كالرداء والكساء، وكلاهما منه ما طريق معرفته القياس، ومنه ما لا يعرف إلّا بالسماع. فالقياسي طريق معرفته أن ينظر إلى نظيره من الصحيح، فإن انفتح ما قبل آخره فهومقصور، وإن وقعت قبل أخره ألف فهوممدود *** قال الشارح: المقصور والممدود ضربان من ضروب الأسماء المتمكنة، إذا الأفعال والحروف لا يقال فيهما مقصورولا ممدود، وكذلك الأسماء غير المتمكنة، نحو: "ما" و"ذا"، فإنّه لا يقال فيهما: "مقصور"، لعدم

1-عبد الرحمان بن كيسان، أبوبكر الأصم، فقه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ عليا عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله. وله (تفسير) الأصول، ومناظرات مع ابن الهذيل العلاف قال ابن حجر: هومن طبقة ابن الهذيل وأقدم منه. انظر سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٦، والأعلام للزركلي ٣٢٣/٣

2- همع الهوامع 575/2.

التمكن، وشبه الحروف، فأمّا قولهم في "هؤلاء"، و"هؤلا": "ممدود، ومقصور"، فتسمح في العبارة، كأنّه لما تقابل اللّفظان فيهما، قالو: "مقصور"، و"ممدود" مع ما في أسماء الإشارة من شبه الظاهر، من جهة وصفها، والوصف بها، وتصغيرها. والمراد بالمقصور ما وقع في آخر ألف، وقال بعضهم: "ما وقعت في آخره ألف لفظًا"، واحترز بقوله: " لفظا" عن مثل "رشأ"،و"خطأ"، فإنّ في آخر كل واحد منهما ألفًا، لكن في الخط وأما في اللفظ فهي همزة. قال بعضهم: "ألف ساكنة"، ومن المعلوم أنّ الألف لا تكون ألا ساكنة لكن احترز عن الهمزة المتحركة، نحوما ذكرناه من قولنا: "رشأ"، و"خطأ". وقال بعضهم: "ألف مفردة"، كأنه احترز عن الممدود من نحو: "حمراء"، و"صفراء"، فان في آخر هذا القبيل ألفين، إحداهماللتأنيث زائدة بمنزلتها في "سكرى"، والأخرى قبلها للمد. وهذا كله لا حاجة اليه لأن قولنا: "ألف كاف في تعريف المقصور، لأن مثل في المعتل مقصورا. مثال ذلك أنك تقول: "أعطى إعطاء"،و"زيدمعطى"،فتمدالمقصور،لأننظيرهمنالصحيح "أحسنإحسانا" وتقصرالمفعول،لأننظيره من الصحيح "محسن إليه"،فهذاوأشباههوالأصلالمعتمدعليه،ومالميكنلهنظير،فهومنبابالمسموع.

قال الشارح:

إنّماقدمالكلامعلىالمقصورمنحيثكانأصلا،والممدودفرع،ولذلكيجوزقصرالممدودفيالشعر،ولايجوزمدّال مقصورعندنا،لأنّفيقصرالممدود حذف زائد وردًّا إلى أصله، وليس في مد المقصور رد إلى أصل. فممّا يعرف به المقصور من جهة القياس ما كان من أسماء المفعول الذي زاد فعله على ثلاثة أحرف، وكان اللام منه ياء أوواوًا، وذلك نحو: "معطى"، و"مرسى" فهذا نظير "مكرم"، و"مخرج"، فكما أنّ الراء من "مكرم" تلي الميم التي هي آخر الكلمة ولام الفعل، كذا السين من "مرسى" تلي آخر الكلمة، وهي في موضع حركة، وقبلها فتحة، فتقلب ألفا، ومثل ذلك قولهم: "جعبيته"، و"سلقيته"، فهو"مجعبى"، و"مسلقى"، فكما أنّ "جعبيته" بمنزلة "دحرجته"، فكذلك "مستلقي" بمنزلة "مدحرج". ومن ذلك أسماء الزمان والمكان والمصادر، نحو: "المغنى"، و"المغزى"، و"الملهى"، و"المرمى"، و"المرسى"، فهذا بمنزلة "المذهب"،

و"المدخل"، و"المضرب"، ولفظ المكان والمصدر ممّا كان ماضيه على أربعة أحرف كلفظ المفعول به، وذلك نحو: " أرسى الله الجبل فهومرسى"، كقولك: "دحرجت الحجر فهومدحرج"، وقوله تعالى: ﴿**اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرسها (1)** ﴾ وهما مصدران بمنزلة "إجرائها"،و"إرسائها". ومنذلكماكانمصدرًالـ "فعليفعل" والحرفالثالثمنهياءأوواو،واسمالفاعلمنهعلى "فعل"،أو"أفعل"،أو"فعلان" وذلك نحو: " العشا"، و"الصدى"، مقصور وممدود. فأمّا"الغراء" فممدود، فهوشاذ بمنزلة "الذهاب" و"البداء"، والقياس فيهما القصر على حد نظائرهما. هكذا نقله سيبويه ممدودا، وعليه الفراء، وخالف في ذلك الأصعمي، ورواه مقصورًا. والقياس مع الأصعمي مع الرواية، فأمّا قول كثير من الطويل–866: (إذاقيلمهلافاضتالعينبالبكا ... غراء ومدتها مدامع نهلبكسر الغين، كأنه جعله مصدر "غارى، يغاري غراء"،وهو"فاعل"، ومصدر" فاعل"، ومصدر"فاعل" يأتي على "فعال"، مثل: "رامىيرامي رماء" ومثله من الصحيح: قال "قاتل قتالا". وممّا يعرف به المقصور أن يكون جمعا، وواحد على "فعلة" مضموم الأوّل، أو"فعلة" مكسور الأوّل، فإنّهإذاكانعلىهذاالبناء،وأريدجمعهعلىالتكسير،فماكانمنهعلى "فعلة"،فإنّجمعهعلى "فعل" وماكانعلى "فعلة" بالكسر،فجمعهعلى "فعل"، نحو: "عروة"، و"عرى"، و"جزية"، و"جزى"، لأنّ نظيرهما من الصحيح "ظلمة"، و"ظلم"، و"كسرة"، و"كسر"، ولذلك كان نظيرهما من المعتل مقصورًا، لأنّه لمّا كان أخره حرف علة وقبله فتحة، انقلب ألفًا، فاعرفه.

<u>فصل الأسماء الممدودة</u>:

قال صاحب الكتاب: والإعطاءوالرماء والاشتراء والاحبنطاءوما شاكلهن من المصادر ممدودات، لوقوع الألف قبل الأواخر في نظائرهن الصحاح.

<u>فصل المقصور والممدود السماعي:</u>

قال صاحب الكتاب: وأما السماعي، فنحو: "الرجا" و"الرحي" و"الخفاء" و"الإباء"، وماأشبهذلكممالايسعليهفيهإلىالقياس سبيل. قال الشارح: قد تقدم الكلام على ما يعلم قصره ومده من جهة القياس، وأما ما يعلم من جهة السماع، ولا يعلم بالمقاييس، فنحو: "الرجا"،

و"الرحى"، و"طوى"، و"النوى"، وكذلك "الخفاء" ممدود من قولهم: "خفي الأمر عليه خفاء"، ومنه "برح الخفاء"، أي: وضح. و"الإباء" ممدودأيضا. فهذه مسموع فيها القصر والمد، وليس للرأي فيها مساغ، لأنها ليست بأن تكون ك "حجر" و"جمل" أولى من أن تكون ك "حمار"، و"قذال"، فاعرفه.[1]

[1] **شرح مفصل لابن يعيش ص 33**